حجاجية البنى الأسلوبية في ديوان الزمن الأخضر لأبي القاسم سعد الله.

Argumentative stylistic structures in the collection (diwan) of the green time by Abi Al-QasimSaad Allah

شويخ فتيحة*

جامعة وهران 01، (الجزائر)، chouikhfatiha677@gmail.com

أ.د بن يامنة سامية

المدرسة العليا للأساتذة، وهران 01،(الجزائر)، benyamnasamia@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/07/05 تاريخ القبول: 2022/05/15 تاريخ النشر: 2022/09/28

ملخص:

لا ريب أنّ الخطاب الشعري الجزائري المعاصرة كغيره من الخطابات الأدبية، يسعى إلى تحقيق غاية ما باعتماده على بنيات أسلوبية ولغوية يرنو من خلالها إلى استمالة المتلقي وإقناعه بما يطرح عليه، وبالنظر إلى هذه الغاية تمتد جسور المعرفة بين الأسلوبية والحجاج، فلا ضير أن تبرز الحجج في بلوس فني جمالي من شأنه استدراج المتلقي إثارة فكره ووجدانه إمتاعا وإقناعا، ولتحقيق ذلك تسعى الورقة البحثية إلى تقفي أثر البنيات الأسلوبية لتبيان أبعادها الحجاجية بانتقاء الزمن الأخضر لأبي القاسم سعد الله أنموذجا إجرائيا.

كلمات مفتاحية: الحجاج، البنيات الأسلوبية، الإقناع، الخطاب الشعري، الزمن الأخضر .

Abstract:

There is no doubt that contemporary Algerian poetic discourse, like other literary discourses, seeks to achieve a certain goal by relying on stylistic and linguistic structures through which it aspires to win over the receiver and linguistic structures through which it aspires to win over the receiver and convince him of what is presented to him this goal extends knowledge bridges between stylistics and argumentation, so there is no harm in the arguments arising in an aesthetic artistic style that lures the receiver by stirring up his thought and making it interesting and convincing. To achieve this, the research paper seeks to trace the stylistic structures to demonstrate its argumentative dimensions, by selecting the
(diwan) of the green time by Abu Al-QasimSaad Allah as a procedural model

Keywords: argumentation; stylistic structures; persuasion; poetic discourse; green time.

***المؤلف المرسل**: شويخ فتيحة، **الإيميل**: chouikhfatiha677@gmail.com

1. مقدمة:

سعت القصيدة الجزائرية في البحث عن أطر حديثة، تشكل أفق إبداعها الفني باستغلال أبجديات اللّغة، مما جعلها تستوعب ما يحمله الشاعر من مكنونات تعبر عنه وعن واقعه، فيعزز ذلك جمالية التأثير ويعمق الإحساس من لدن المتلقي بوسمه طرفا ديناميا مساهما مؤثرا ومتأثرا بالخطاب الأدبي؛ ليتراجع التفكير السائد لمقصدية الخطاب الشعري التي تحصره في حدود الوظيفة الجمالية الإنشائية إلى أبعد من ذلك؛ حيث تستقر الوظيفة التداولية الحجاجية.

ولا مندوحة في كون الاختيارات الأسلوبية مرفأ استقرار الغاية الحجاجية، إذ يبني الخطاب الشعري جوهر تمايزه وعلّة اصطفائه بلغته الشعرية المتفردة، ففي لبوس فني جمالي تتوارى البنى الأسلوبية كالتكرار، الرمز والأساليب الإنشائية ذات القوى التأثيرية الإقناعية التي يتوخاها الشاعر (المحاجج) كإستراتيجية خطابية يروم من خلالها استمالة المتلقي مبدئيا بطرحه، ومن ثم إقناعه أو تعديل سلوكه ولم لا دفعه إلى الفعل والإنجاز؟

وبالنظر إلى هذه الغاية نسعى في ورقتنا البحثية الكشف عن مواطن الحجاج الأسلوبي بتقفي أثر الحجة الشعرية؛ لتبيان ما تنضوي عليه من طاقات إقناعية يسلم لها المتلقي ويذعن لها طوعا. وكنموذج إجرائي انتقينا ديوان "الزمن الأخضر" لأبي القاسم سعد الله أنموذجا المحمل بالبنى الأسلوبية، التي من شأنها أن تجيبنا حول إمكانية فصل الحجة عن صورتها ؟ ومنه كيف ساهمت الاختيارات الأسلوبية في تثمين الرؤى الحجاجية ؟

2. حجاجية الخطاب الشعري:

الشعر ديوان العرب وفي مضماره يتبارى الشعراء على اختلاف مشاربهم وعصورهم، فحظوة الشعر مائزة في"البناء اللغوي والمعرفي والإقناعي داخل هذه الثقافة، وليس أدل على ذلك من اعتماده آلة لتفسير القرآن وكشف مقاصده، هذه المنزلة السامية التي تبوأها الشعر في علاقته بكتاب الله أكسبته حجية قوية وفعالة في تحقيق الترجيح وفي قطع الشغب وفي إيقاع التصديق"[1] فاعتماد الشعر آلة لتفسير القرآن بوّأ الخطاب الشعري مكانة عظيمة، كيف لا وهو فخر العرب وقسطاس الحق في أحكامهم ؟

إنّ مقاربة الخطاب الشعري حجاجيا "تقوم على عملية فرض جملة من المعطيات والنتائج الموجهة حواريا بصفة حتمية لا تترك للمتلقي أي خيار في اختيارات أخرى، بل هو مطالب بالاقتناع بصفة ما توصل إليه بفعل القراءة أو السماع منه الناتج عن الوضعية المضمنة في الملفوظ أكثر أثرا في المتلقي منها إذا كانت مباشرة لشعوره العميق يعني أنها من بنات أفكاره فهو إذن مطالب بقبولها بدافع نفسي"[2]، ولأنّ الحجاج يترعرع في المحتمل والنسبي لا اليقيني الصارم. نرى المحاجج يعمد لمقدمات محل اتفاق بين الجمهور بغية كسب تأييد المتلقي، أضف إلى ذلك حسن انتقائه للعناصر المشكلة للخطاب وهذا ما يؤكده محمد الوالي بقوله:"فالذي يتجاهل في قبول المستمع لمسلمات خطابه يقترف خطئا كبيرا وهو المصادرة على المطلوب"[3] وعليه فإنّ الحجاج في الخطاب الشعري ليس مجرد حشد للحجج وإنما طريقة تكييفها في الخطاب ذلك أنّ "الشعر تدفع به العظام وتسل به السخائم، وتجلب به الألباب لما يشتمل عليه من دقيق اللّفظ و لطيف المعنى "[4].

الشاعر صاحب دعوى يحاول مقاسمتها مع المتلقي في قالب أدبي مزيجه التخييل والإقناع فينساق للقيام بالفعل"كالحث على القيّم الفاضلة ومكارم الأخلاق وردعه عن المعايب والنقائص وعموم الفواحش فيؤدي على هذا النحو إلى تركيز منظومة القيم وتثبيت نظام الأخلاق"[5].ومع تسليمنا بوجود شعر حجاجي، إلاّ أننا نقر أن طبيعته تتباين من نص لآخر، ذلك أن الشاعر "يراعي جملة من المعطيات التي لابد من توافرها لتحقيق الغرض الذي يرمي إليه وفيها ما هو متعلق بالمتلقي وآخر بالمقام إلى جانب العناصر اللغوية المشكلة للخطاب، فإن هذه العوامل تشد أزرها في تأسيس مبنى الخطاب"[6] . ومادام الخطاب الحجاجي موجها فينبغي للشاعر مراعاة ترسانة من المعطيات حتى يأخذ الخطاب الوجهة التي يرتضيها ومن هنا تنجلي الوظيفة الحجاجية بجلاء.

3. حجاجية البنى الأسلوبية:

إذا كنا نؤمن بأنّ الخطاب الشعري كغيره من الخطابات الأدبية يؤدي مستهدفا تواصليا، يعمد فيه الناظم تبليغ رسالته بنسج محكم تنضوي فيه التقنيات الأسلوبية على طاقات حجاجية يستثمرها المتكلم متى رمى التأثير في جمهوره أو إقناعه بأطروحاته.

ومادمنا في سياق توثيق الصّلة بين المظاهر الأسلوبية وحجّيتها، فلا ضير في استشهاد بما جاء به "بيرلمان وزميلته تيتيكا" في هذا الباب إذ يقولان:"لا يمكن دراسة البنى الأسلوبية منفصلة عن أهدافها الحجاجية، فحتى ما ينشأ في الخطاب من تناغم وإيقاع وغير ذلك من الظواهر الشكلية المحضة يمكن أن يكون له تأثير حجاجي من خلال ما يولد من إعجاب ومرح وانبساط

وحماس لدى جمهور السّامعين على أنّ هذه الظاهر ليست ذات وظيفة حجاجية مباشرة" ذلك أنّ لغة الشاعر إيحائية تأبي التصريح أو التقريري؛ وإنّما تكتفي ببعث ومضات سحرية ونفثات إبداعية يلتقفها القارئ بما تحمل من طاقات إقناعية.

جاز القول لنا بأنّه لا يمكن أن نستبعد الرافد الحجاجي عن المستويات الأسلوبية، وبالنظر إلى غاية الخطاب الشعري الذي لا يهدف إلى تزويد المتلقي بالمعارف شأنه شأن الخطابات الأخرى بل يسعى إلى أبعد من ذلك، وهو إفحامه بما يطرح عليه" فللجملة أن تستخدم صرفات أو عبارات أو صنفا أسلوبية لإسناد الوجهة الحجاجية للقول؛ أي أنّ القول يحمل في ذاته تعبيرا عن سمة حجاجية، وهي سمة تتنوع بحسب المتكلمين وتبعا لأوضاع الخطاب"[7] وعلى هذا النحو يقيم الشاعر خطابة على بنيات أسلوبية فنية جمالية يتغيأ بها إثارة المتلقي. نذكر في مستهلها:

1.3 البنية الحجاجية للتكرار:

من الموجهات الأسلوبية التي حفل بها "الزمن الأخضر" نذكر آلية التكرار بوسمها أحد التقنيات التي أبانت عن براعة الشاعر في استنفار الطاقات الحجاجية للصيغ الأسلوبية، فمن خلالها تمكن من عرض خطابه عرضا حجاجيا يبرز شدة حضور الفكرة المراد إيصالها ترسيخا وعملا وبذلك "يصير مالكا للأشخاص ومهيمنا عليهم"[8] والهيمنة الفعلية في شعر أبي القاسم مؤداها الاقتناع الفكري ومنه الفعلي البرغماتي.

تسري روح المقاومة في خطاب أبي القاسم سعد الله، إذ يقول في قصيدة "قدوة الأحرار" موجها خطابه للجيل الأبي قائلا:[9]

يَابَانِي الجَزَائرِ
وَجِيلِهَا الأَبِي
فَنَحْنُ لَا نَبْكِيكَ
بِدَمْعِنَا السَّخِي
وَإنَما نُحْيِيكَ
نُحْيِيك فِي نُفُوسِنا
نُحْيِيكَ فِي أَجْيَالِنَا
نُحْيِيك في جِهَادِنا
تمْثَالُ مَجْدِنا البَعِيد
وَرَمْزُ عَبدِنَا الَسَعِيد

المتأمل لهذا المقتطف الشعري يدرك أنّ أبا القاسم يضع المتلقي إزاء قضية وطنه بعيدا عن لغة الوصف أو السرد للأحداث والمواجع التي أثقلت كاهل الجزائر، بل ما يحتاجه رغبة عارمة وأمل يتشوف به غدا زاهر المعالم، وذلك ما يمثل في ندائه "يَابَانِي الجَزَائرِ" هذا النداء القريب المحمل بروح المسؤولية الملقاة على سواعد الجيل الأبي، إذ به يُبنى صرح الجزائر الجديدة. بشكل عمودي تكررت جملة "نُحْيِيكَ فِي " كمحور دلالي رئيس لهذه الأبيات التي تبرز شدة تمسك الشاعر بالحياة في سبيل الجزائر الواعدة. ولتأكيده مؤازرته للجيل توخى مخاطبته بنون الجماعة للاتحاد والقوة، أو قل الاشتراك في الهدف الأسمى.

وتأكيدا على مبادئ الشاعر الثورية نأتي على وصل ما سبق بقوله: في قصيدة "غضبة كاهنة[10]

أَقْسَمْتُ بِالدَمِ والَسَعِير

أقْسَمْتُ بِالرُوحِ المُقَدِس والعَبِير

أَقْسَمْتُ بِالجَبَلِ الأَشَمِ

وَبِكُلِ لَيْلٍ دامِسٍ

وَبِكُل نَجْمٍ سَامِر

وبِكُلِ يَوْم عَابِسٍ

وَبِكُلِ وَشْمٍ أَخْضَر

وَبِكُلِ مَجْدٍ أَحْمَر

استفتح أبو القاسم سعد الله خطابه الشعري بفعل كلامي إنجازي المتمثل في القسم، وهو حجة برغماتية شديدة الصلة بالمتلقي، إذ لا حجة بعد القسم ولا تفنيد لحجاجية القسم، هذا الملمح الأسلوبي الذي تردد أربع مرات؛ إذ أقسم الشاعر بكل ما له علاقة بالثورة من دماء، جبال، شواهق أوراس وقباب؛ حتى يستوثق قناعات المتلقي بضرورة التغيير والمقاومة، فتجسدت صرخات الشاعر قسما بما عبث به المستدمر، مما بوأ الخطاب شحنة حجاجية لها سلطة ترسيخ المعاني في فكر المتلقي بل تتجاوز ذلك على انتهاض المتلقي لرفع الغبن عنه .

2.3 البنية الحجاجية للاستفهام:

يحمل التوجيه الاستفهامي طاقة إقناعية كبيرة كونه "إستراتيجية خطابية تروم إثارة المتلقي ولفت انتباهه، إذ يعد استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية بوصفها توجيه المرسل إلى خيار واحد، وهو ضرورة الإجابة عليها ومن ثم المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث بل وللسيطرة على المرسل إليه لا حسب ما يريد الآخرون وتعد الأسئلة وخصوصا الأسئلة المنغلقة من أهم الأدوات اللّغوية لإستراتيجية التوجيهي"[11] فأساس الاستفهام تحريك المتلقي نحو موقف معين ليحمل التوجيه الاستفهامي طاقة إقناعية كبيرة، وفي هذا الصدد يقول سعد الله ونبرة الأسى تشق صمته:

أَأَنْتَ الَذِي كُنْتَ تَحْلُمُ بِالمُسْتَحِيل؟

وَتَصْنَعُ مِنَ الشَّمْسِ حَبْلَ الوِصَالِ

وَتَكْتُبُ فِي وَجَنَاتِ النُّجُوم

حِكَايَات عِشْقِكَ

وَتَخْرِقُ قَلْبَكَ بِالنَبَضَاتِ المُضِيئَةِ ؟

وَكُنْتَ تَقُولُ: سَأَفْتَحُ بَابَ السَّمَاءِ

وَأُبْدِعُ جَنَاتِ عَدْنٍ

تُسَمَى الوَطَنُ

أَأَنْتَ الحُلْمُ الَذِي كَنْتَ تَرْكِبُ وَهْمَكَ؟

وَتجُهِدُ آلَافَ خَيْلٍ وَخَيْلٍ

تَرْكُضُ خَلْفَ سَحَابَةِ صَيْفٍ

هذا المقطع عبارة عن حوار بين الشاعر وشخصية وهمية، يحاول من خلالها الشاعر تجاوز الشكل السطحي لاستفهامات إلى ما هو أبعد غورا لترتبط الأفعال الكلامية التوجيهية بالإنجاز فمثلا قوله: أَأَنْتَ الّذِي كُنْتَ تَحْلُمُ بِالمسْتَحِيلِ؟ هذا الاستفهام الصريح أنجز به الشاعر فعلا كلاميا غير مباشرا محتواها القضوي الحسرة لمآل إليه الوطن، وبالتالي تضمن قوة إنجازية إخبارية قد تجسدت أكثر بقوله: و"تَصْنَعُ مِنَ الشَمْسِ حَبْلَ الوِصَالِ" و"تَكْتُبُ فِي وَجَنَاتِ النُجُومِ" و"تَخْرِقُ قَلَبَكَ بِالنَبَضَاتِ المضِيئَةِ ؟ حملت هذه الاستفهامات في مجملها قضية حجاجية تسعى للاستفزاز المتلقي الذي وهنت قوته نتيجة الاضطهاد، فالشاعر في هذا المقام يذكره بالوعود التي حملها الشعب على عاتقة لتُسترد كرامة الوطن، لتكون التساؤلات المتتالية أفعالا إنجازية تشيجعية من لدن الشاعر للمتلقي وبذلك يخرج الاستفهام عن مراده الحقيقي" والمتمثل في طلب الإفهام... ولكونه طلب صورة ما في الخارج في الذهن لزم أن يكون حقيقة، إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام فإنّ غير الشاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل حاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الأعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام إلى انجازات أخرى يتحول بموجبها من استفهام حقيقي إلى استفهام بلاغي"[12]

وهذا ما نلحظه عند أبي القاسم سعد الله باستفهاماته التوجيهية التي لا يبتغي من خلال طرحها إلى رد مقنع بقدر ما سعيه واضح في التوجيه لفعل ما مستقبلا. يواصل الشاعر قائلا:[13]

وَسَتَعْرِفُونَ

يَا غَاصِبِينَ

كَيْفَ الصِرَاعُ الصَاخِبُ

كَيْفَ العَذَابُ الوَاصِبُ؟

كَيْفَ القِتَالُ الحاطِبُ؟

كَيْفَ الْوُجُودُ اللَاهِبُ؟

يَا جُنْدُ... يا ظِلَ الْحَيَاةِ الْرَائِعَةِ

يَا جُنْدُ ... يَا شِبْلَ الرَوَابِي المَانِعَةِ

جرائم المستدمر بلغت عنان السماء، فماذا بعد القتل والاغتصاب والتنكيل يا غاصبين؟ بياض موحي شرع به الشاعر خطابه بفعل كلامي إلزامي وستعرفون مكمن قوته اللإنجازية في التهديد تكمن فلم يستهل أبو القاسم بالنتيجة عبثا وإنما هي حتمية ووصولها غاية قاربت المشارف بلوغها، ليدرك هاهنا الغاصبين كيف الصراع الصاخب ؟ حناجر الأرامل والثكالى والبراءة صدحت به يوما فلم ترحموا ضعفها ووهننا ولن نرأف لصراخكم، فعل إنجازي واضح الدلالة فالعين بالعين والسن بالسن والبادئ يا غاصبين أظلم.

وواصل قائلا: سَتَعْرِفُونَ كَيْفَ العَذَابُ الوَاصِبُ؟ وَكَيْفَ القِتَالُ الحَاطِبُ؟ يتوعد الناظم أن يذيق المستدمر من الكأس عينه مرارة العذاب والاستبداد ومؤازرة للفعل التوجيهي المستهل به بالنداء وهو من أساليب الطلب التي تسترعي حضور المخاطب، ألا وهو أخ الفداء "يَا جُنْدَ... يَا ظِلَ الحَيَاَةِ الرَائِعَةِ " الذي وسمه بالظل الحامي في الروابي وجندا لا يستهان به، ولا مندوحة في

كون الفعلين لكلاميين القائمين على النداء ليحملان في مقتضاهما الإنجاز بالتأكيد على استرجاع حقه المنهوب ودعوة صريحة منه في الاستماتة دفاعا عن الوطن ، فمتى تسلح الشعب بالإرادة استجاب القدر لمطلبه، وفي هذا السياق يقول سعد الله:[14]

هَا هُنَا حَيْثُ انتِفَاضَاتٍ رَهِيبَةٍ
سَاحَةُ كُبْرَى وَفِي السَاحَةِ كَثِيبَة
رَمْزُهَا الْتَوْحِيدُ فِي ظِلِ العُرُوبَةِ
فَمَتَى يَا شَعْبُ تَغْدُو فِي الكَثِيبَة؟

يشير الشاعر في هذه المقطوعة إلى الانتفاضات التي خاضها الشعب فتنوعت أغراض الفعل الكلامي بين الإخبار والإنجاز ناهيك عن الفخر والاعتزاز بمطلب الشعب الشرعي، والعزم على إعلاء راية التوحيد فمتى يا شعب تغدو في الكثيبة؟ كثيبة بتحمل تباشير الحرية وهو للاستفهام يبعث في النفس الأمل والرجاء في أن يتحقق مبتغى الشعب وهو الحرية والاستقلال. لا يغيب عن البال أنّ أبا القاسم سعد الله كان همه استقطاب القلوب وشد العقول بأي وسيلة أو آلية لغوية تصريحا أو تلميحا كالرمز مثلا.

4 . حجاجية الرمز الطبيعي:

ارتمى أبو القاسم سعد الله بين أحضان الطبيعة مستصرخا، منافحا، داعيا، مناجيا، مقاوما، متمردا، صامدا صمود "الأوراس" فمن عظمته وجلاله استمد الشاعر معاني النضال والكفاح إلى ما لا نهاية، فقد اهتدى الشاعر إلى الرمز ليشاركه مسعاه في بث آماله وأحلامه بغد مفعم، تنعم فيه الجزائر بحريتها المغتصبة عنوة، وما الظفر بها أي الحرية إلا بثورات تشنها الطبيعة بجمادها، بحارها، أنهارها، جبال أوراسها وبالحديث عن "الأوراس" نبسط القول في هذا الرمز الذي احتفى به الشعراء في مدوناتهم، إذ اعتلى هرم الرموز الشعرية في الخطاب الثوري مشكلا محور العديد من النصوص بوسمه عرين الثوار وحصنهم المنيع، دلالته التي تعكس الإصرار والإلحاح كفاحا ومقاومة عظمة وكبرياء؛ كي تفوح رائحة التراب من أصالة الوطن، تضاريس الواقع الثوري الذي يمتد من أعماق الجرح لآهات القصيدة، وما الأبيات التي نسوقها في هذا المقام إلا قبس نوراني من جبال "الأوراس" يقول فيها الناظم":[15]

أَوْرَاسُ وَالدِمَاءُ وَالعَرَق
وَصَفْحَة السَمَاءِ وَالغَسَق
وَالأُفُق مَحْمُومٌ رَاعِفُ حَنِقٌ
كَأَنَهُ وُجُودِي القَلِق
قَدْ ظَمِئَتْ عُيُونُه إلى الْفَلَق
وَسَالَ مِنْ أَطْرَافِهِ دَمُ الشَفَقِ
وَنَجْمَةُ مِنْ الشَمَالِ تَحْتَرِقُ
كَقَلْبِي الَذِي يَدَقُ
بِذِكْرِكَ العَبِقْ
حَبِيبَتِي ؟

لا نغالي، إن قلنا أنّ جبل "الأوراس" الرمز الذي لا تخبو جذوته، فقد حفل المتن الشعري الثوري بتوظيفه على وجه خاص، وأبو القاسم سعد الله من الشعراء الذين صدحوا بالحق فرسم في خطابه صيرورة متفردة لجبال "الأوراس" تجاوزت إطارها المكاني المجرد، ليتحد الإنسان بالمكان فصار الإنسان رمز حقيقة واحدة لها ديمومة التاريخ وصلابة الصخر، هذه الأصالة الرمزية جعلت الناظم يستهل بها في قوله: "أَوْرَاسُ وَالدِمَاءُ وَالعَرْقُ" أصّر الشاعر على هذه الحقيقة من المستهل مما لا يدعو مجالا للريب، أنّ "الأوراس" الرمز مرتوي من الأحمر القاني رمز الشموخ الذي تباركه نجمة من الشمال في انتفاضة الحق التي ترعاها ذكريات الشاعر لحبيبته الجزائر المخضبة بالدماء .

شكلت هذه الأيقونة الرمز معطى مشتركا بين الشاعر والمتلقي، وكذلك هو الحال فمؤسسي الخطاب الشعري يعى عادة الفضاء الذي يتحرك فيه خطابه، ويعرف ضرورة الرموز المعبرة، عن انتماء متلقيه، الثقافي والاجتماعي، فيوظفها بطريق ذكية يمكن من الإقناع والحمل على الإذعان"[16] انتقى أبو القاسم سعد الله رموزه الشعرية بحفاوة منقطعة النظير؛ مما وطد الصلة بيته وبين الرمز الثوري الهادف كمثل قوله في محطة أخرى:[17]

عَلَى جَانِبَيْكِ الرَبِيعُ
يُزَخْرِفُ مَا شَاءَ الله لِلْنَاظِرِين
كُرُومًا، وَوَرْدًا وَغَابَات تِين
وَنَخْلاً يَطُوفُ الْفَضَاء الوَسيع
قَطِيعًا.... قَطيع
مِنْ الجَدْوَلِ الضَاحِكِ العَابِرِ
.....
وَكُلُ حُرٍ نَمَا بَيْنَ يَدَيك
يُغْنِي لِعُقْبة مَجْدُ السِنِين
وَيَطْرِبُ طَارِقُ فِي زَحْفَهِ
عَلَى الكَافِرِين
وَيُذْكُرُ حَسَان فِي جُنْدِه
يُوطَدِ لِلْجِيلِ عَبْرَ السِنِين

تغنى الشاعر في أحايين عديدة بالرمز الطبيعي في متنه الشعري، لصلته الروحية المجسدة من خلال مشاهد شخصت محسوساتها الخلابة الساحرة فرفرت للناظرين جملا وجلالا، كروما وورودا وغابات تين، تقاسيم الطبيعة في حلة بهية ينمو فيها كل يابس بمباركة الجدول الضاحك المستبشر بالفتح المبين من خلال استحضار الشاعر لشخصيتين التاريخيتين "طارق بن عقبة" و"حسان" بعثا للأمل الذي يرافق الثائرين.

5. الخاتمة:

لا جرم أنّ الاعتقاد الذي ساد ردحا من الزمن واضعا حدود الفصل بين ما هو تخييلي وإقناعي لا يمكن تفنيده أو ضحده إلا بضرب نماذج إجرائية، تثبت أحقية الشعر ومشروعيته الخطاب الشعري في أن يحاجج شأنه شأن الخطابات الأخرى، توصلت الورقة البحثية إلى مجموعة من نتائج أهمها:

1. أنّه لا يمكن النظر إلى البنى الأسلوبية في خطاب أبي القاسم سعد الله بمعزل عن بعدها الحجاجي، فإلى جانب فنيّتها وجمالها الشكلي، إلّا أنّ دورها الإقناعي لا يختلف عليه اثنان مبدعان.

2. أسلوب التكرار له حضور بارز في ديوان الزمن الأخضر، حيث شكل طاقة مؤثرة في المتلقي الذي يُحمل تحت طائلة الإذعان والتسليم لمقتضى الكلام، كما أنّه يثير الحماسة، فيدفع المتلقي دفعا نحو الانجاز.

3. تساهم الأساليب الإنشائية في دفع المتلقي إلى لإنجاز، ونخص بالذكر الاستفهام المحمل بالطاقات الإقناعية التي شكلت محورا رئيسا في الزمن الأخضر.

4. اهتدى الشاعر إلى توظيف الرمز الطّبيعي؛ ليشاركه مسعاه في بث آماله وأحلامه بغد مفعم، تنعم فيه الجزائر بحريتها المغتصبة عنوة، وما الظّفر بها؛ أي الحرية إلا بثورات تشنها الطّبيعة بجمادها، بحارها، أنهارها، وجبال أوراسها.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، عالم المعرفة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2010.
2. أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟ ترجمة محمد العمري، ضمن كتاب البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، في القرن الأول نموذجا إفريقيا الشرق، ط1 2002.
3. حمادي صمود التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعية، تونس ط1، 2001.
4. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008
5. عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المطبعة الأزهرية ، ط01، 1979، ج02،
6. عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته، وتقنياته، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي، الجزء الأول عالم الكتب الحديث، الأردن،2010
7. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2008
8. عماد عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، الطبعة الأولى، 2013 .
9. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية. دار الأمان، الرباط، ط1، 2000
10. محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، دراسة تحقيق وتعليق محمد زغلول سلام، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية، شركة جلال للطباعة الطبعة الثالثة.
11. محمد شطاح بوقرة، تحليل الخطاب الأدبي و الإعلامي بين النظرية والتطبيق مكتبة الآداب 1427هـ 2006.
12. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1،2005

7. قائمة الإحالات:

1- عماد عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، الطبعة الأولى، 2013 ،ص 213.

2 - محمد شطاح بوقرة، تحليل الخطاب الأدبي و الإعلامي بين النظرية والتطبيق مكتبة الآداب 1427هـ 2006،ص 145.

3 – محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2000 ص371.
4 – محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، دراسة تحقيق وتعليق محمد زغلول سلام، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية، شركة جلال للطباعة الطبعة الثالثة، ص 121
5 – سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص68،.69
6 – حمادي صمود التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعية، تونس ط1، 2001، ص 31.
7– محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1،2005 ،ص95
8 – أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟ ترجمة محمد العمري، ضمن كتاب البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص217.
9 – أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، عالم المعرفة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2010، ص 158.
10–المصدر نفسه، ص129 .
11 – عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2008 ص 35
12– أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص367
13– عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المطبعة الأزهرية ، ط01، 1979، ج02، ص 79
14– أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر 254.
15– المصدر نفسه، ص195
16– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص269.
17– أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص 213.